

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :

يسرني أن أضع بين يدي طلابي في قسم اللغة والحضارة الإسلامية هذه المطبوعة المحتوية على

بعض الدروس النظرية في مقياس فقه اللغة العربية ، حسب برنامج السنة الثالثة لغة ودراسات

قرآنية.

وهي تندرج ضمن محور مظاهر الثروة اللغوية في العربية وفيها تحدثنا عن الاشتقاق والنحت

والترادف والاقتراض، على أن يتبع الجزء الثاني بحول الله وقوته لاحقا، أسأل الله عز وجل أن

ينفع بها الطلاب.

## مظاهر الثروة اللغوية في اللغة العربية

يذكر الدارسون أن أقدم ما وصل إلينا من العربية القديمة ما يعرف بالأدب الجاهلي وتلك مرحلة تمثل اللغة في عنفوان اكتمالها وعظمتها<sup>1</sup>، وصلت إليها بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التطور والارتقاء، ومما لا شك فيه أن هذا الكمال مسبق بنقصان ومعنى هذا أن المراحل الأولى كانت قد اندثرت عبر أزمان التاريخ الغابرة.

وقد علمنا في محاضرة سابقة أن اللغة أن اللغة ترتبط بما عداها من النظم الاجتماعية كالنظام الديني والنظام السياسي والنظام الاقتصادي....، فهي تنمو وتتطور، واللغة العربية حملت في طياتها بذور التطور والارتقاء، وهي تلك التي تتمثل في بعض خصائص العربية كالاشتقاق، والنحت والترادف، والاقتراض، كما ساهمت العوامل الاجتماعية التي تعلقت بالعربية في مراحل تاريخها بقدر كبير في تطورها وتغييرها من مرحلة إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر، وعليه سوف أتناول في هذه المطبوعة؛ مبحثين هما:

---

1/ انظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 108. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص 206. شوقي النجار، اللغة العربية مقارنة باللغات السامية، ص 167.

## المبحث الأول:

### الخصائص اللغوية وأثرها في تطور اللغة العربية ونمو مفرداتها.

تعد الخصائص اللغوية للعربية من أهم الوسائل التي ساعدت على تطورها ومسايرتها لحياة الناطقين بها، ومن هذه الخصائص: الاشتقاق، النحت، الترادف، التضاد، والمشارك اللفظي، الاقتران، وها أنا أوضح هذه الخصائص وأبرز أهميتها في الثروة اللغوية للسان العربي، مبينا أهمية كل خاصية معرفا بها، ذاكرا ما نقله فقهاء العربية بشأنها..

### أولا: الاشتقاق:

يعد الاشتقاق من أهم الوسائل التي تساهم في تطور اللغات وهو في العربية من أهم خصائصها، وحتى نعرف أهميته لأبد أن نعرفه ونرى معناه عند علماء اللغة والاصطلاح.

#### 1- تعريفه:

#### لغة:

هو في اللغة يعني أخذ الشيء من الشيء ومنه أخذ الكلام بعضه من بعض قال ابن منظور: "واشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينا وشمالا، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه، ويقال شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج"<sup>1</sup>.

ونلاحظ أن هذا الجذر يفيد لغة أخذ الكلام بعضه من بعض وهذا المعنى أقرب للدلالة الاصطلاحية.

#### اصطلاحا:

يقصد به تلك الوسيلة اللغوية التي تنمو عن طريقها اللغة وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات.<sup>2</sup> فتمكن من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدث من وسائل الحياة وإليه أشار القدامى فقال ابن فارس: "أجمع أهل اللغة - إلا من شذ عنهم - أن للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم

1/ ابن منظور، لسان العرب، 10 / 184.

2/ انظر: رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص 291.

والنون تدلان أبدا على الستر، تقول العرب للدَّرْع: جَنَّة، وأجِنَّة الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه.<sup>1</sup> فهو يشير بكلامه هذا إلى الاشتقاق ووضح ابن جني هذه الخاصية فقال: "باب في الاشتقاق الأكبر. هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا ... وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير. فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سَلَمَ، وَيَسْلُمُ، وسَالِمٌ، وسَلْمَانٌ وسَلْمَى والسلامة، والسليم: اللديغ، أطلق عليه تفاوتًا بالسلامة، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته."<sup>2</sup>.  
ومن كلام ابن فارس و ابن جني يمكن أن نستخلص تعريفا للاشتقاق فنقول: استيعاب الجذر الواحد في اللغة وقدرته على إعطاء معاني متجددة حسب استعماله في صيغ مختلفة.

1/ ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص 66.

2/ ابن جني، الخصائص، 134/2.

## 2- أقسامه :

حصره أهل اللغة في أربعة أنواع: صغير وكبير وأكبر وكبار<sup>1</sup> وهؤلاء جعلوا النحت قسما من أقسام الاشتقاق إلا أن أغلب علماء اللغة يجعله قسما منفردا<sup>2</sup>.

- **الاشتقاق الصغير:** وهو المراد حين يطلق لفظ الاشتقاق ككلمتي عالم ومعلوم، كلها مأخوذة من لفظ واحد وهو العلم، ويتفق هنا المشتق والمشتق منه في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها، ويضم هذا النوع من الاشتقاق عشرة كاملة، عرفت في النحو العربي باسم المشتقات وهي: اسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة، والصفة المشبهة باسم الفاعل، وأفعال التفضيل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والفعل الماضي، والفعل المضارع، وفعل الأمر.<sup>3</sup>

- **الاشتقاق الكبير:** وهو " أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفق في الأحرف الأصلية دون ترتيبها مثل: حَمِدَ و مَدَحَ، و جَبَدَ و جَذَبَ"<sup>4</sup>. وقد جعل ابن جني الكبير والأكبر قسما واحدا فقال: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه."<sup>5</sup>

- **الاشتقاق الأكبر:** وهو " أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفق في الأحرف الثابتة وتناسب في مخرج الأحرف المغيرة، مثل: نهق و نعق، و عنوان و علوان."<sup>6</sup>  
وقد أكد بعض الدارسين على ضرورة التناسب في المخرج كقيد من قيود الاشتقاق

1/ انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ص131. أحمد محمد قدور، المدخل إلى فقه اللغة العربية، ص207.

2/ انظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق إميل بديع يعقوب ورفيقه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1999، ص356. وانظر: السيوطي، المزهري، 1/ 482.

3/ انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص132.

4/ سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص132.

5/ ابن جني، الخصائص، 2/ 134.

6/ سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص132.

الأكبر، ونقصد بالتناسب أن يتقارب الصوتان في المخرج أو يتحدا في جميع الصفات.<sup>1</sup>

- الاشتقاق الكبار : وهو الذي يقصد به النحت، وسنتعرض إليه كقسم خاص .

### 3- دور الاشتقاق في تطور اللغة العربية وإثراء مفردتها، والمساهمة في حيويتها:

يعد الاشتقاق من أهم العوامل اللغوية التي تساهم في نمو مفردات اللغة وتطورها، إذ بفضلها نستخرج من اللفظ الواحد تصاريف متعددة. كما أن " الاشتقاق وسيلة هامة من وسائل التطور والنمو اللغوي، وبالتالي إثراء اللغة وتوسيعها بألفاظ ومشتقات جديدة يأخذ منها ما يلائمه<sup>2</sup> وفق أغراضه وطبيعة التفكير عنده، مساهمًا بذلك ركب التقدم العلمي والحضاري الذي يسير سريعًا، دون أن يقف منتظرًا، ليبحث في اللغة عن اسم لمسمى أو اختراع جديد<sup>3</sup>."

وعليه فقد ذهب معظم اللغويين المحدثين إلى ضرورة الاشتقاق لنمو اللغة وتطورها يقول الدكتور أحمد محمد قدور<sup>4</sup>: "ولذلك عد الاشتقاق من وسائل نمو اللغة العربية ولاسيما بالمصطلحات العلمية والمفردات الحضارية التي ينبغي أن تسد النقص في الثروة اللفظية أمام تسارع الزمان الذي يأتي بكل جديد، ومع أن مجمع اللغة العربية في القاهرة جعل بعض أنواع الاشتقاق قياسية فإن بعض الدارسين لا يقنعون بذلك إذ يرون ضرورة التوسع في الاشتقاق وجعل قواعده مطردة لكي تفي العربية بكل المطالب الحضارية في حياتنا المادية والوجدانية"<sup>5</sup>.

ومن هنا نرى ما لهذه الخاصية اللغوية التي تتمتع بها العربية، والتي بفضلها تواكب الحضارة والتجدد. لذلك تفتن العلماء السابقون لها، فأفردوا لها كتابًا، وخصصوا رسائل

1/ انظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص184. أحمد محمد قدور، المدخل إلى فقه اللغة العربية، ص218.

2/ أي الإنسان

3/ أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، ص28.

4/ الدكتور أحمد محمد قدور، ولد عام 1948 بحلب في سوريا، حصل على الدكتوراه من جامعة دمشق، يشتغل أستاذًا بقسم اللغة العربية جامعة حلب، له عدة كتب في علم اللغة منها: العربية الفصحى المعاصرة، المدخل إلى فقه اللغة العربية، مبادئ اللسانيات. انظر: احمد محمد قدور، المدخل إلى فقه اللغة العربية. على غلاف الكتاب.

5/ أحمد محمد قدور، المدخل إلى فقه اللغة العربية، ص205.

تعتني بدراسة الاشتقاق<sup>1</sup>، ومن هؤلاء: الأصمعي، الزجاج، وابن السراج، ابن خالويه وغيرهم. وعليه فإن الاشتقاق من الخصائص اللغوية التي أمدت ملكة اللسان العربي بثروة هائلة من الألفاظ، وإن نظرة واحدة في أي مادة من مواد المعجم العربي لتبرز لنا بدقة ووضوح أهمية الاشتقاق في تطور العربية.

### ثانياً: النحت

النحت من وسائل النمو والثراء والتطور اللغوي، وهو نوع من أنواع الاختصار والتركيب، يمزج فيه لفظان أو أكثر فيتولد عنهما لفظاً جديداً، وبهذه الطريقة عدّ نوعاً من أنواع التطور والثراء اللغوي ووسيلة من أهم وسائله الهامة ولذلك لا بد أن نوضح معناه وفائدته.

#### 1- تعريفه:

#### لغة:

يقصد به لغة البري والقطع يقال: "نَحَتَ يَنْحَتُ نَحْتًا إِذَا بَرَى الْعُودَ وَأَصْلَحَ الْحَجَرَ، كَمَا يَقْصَدُ بِهِ ثَقَبَ الْأَجْسَامِ الصَّلْبَةَ كَالْحَجَرِ وَالخَشْبِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ( وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ )<sup>2</sup> والنحت القشر والنشر ونحت الجبل قطعه"<sup>3</sup>. وهذه المعاني اللغوية تقدم للمعنى الاصطلاحي وهي على صلة وثيقة به.

#### اصطلاحاً:

يقصد بالنحت في اصطلاح علماء العربية<sup>4</sup>: إدماج كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة ليتولد لنا لفظ جديد وذلك مثل "بسملة" من بسم الله الرحمان الرحيم ، و"حيلة" من حي على الصلاة أو حي على الفلاح. وهذا المعنى ورد في قول ابن فارس: "العرب تنحت من

1/ السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 1/ 351.

2/ الشعراء، الآية 149.

3/ انظر: ابن منظور، لسان العرب، 2/ 97. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 794. الجوهري، الصحاح، 1/ 399.

4/ انظر: ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة، ص 263. الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 356. السيوطي، المزهر، 1/ 482. صبحي

صالح، دراسات في فقه اللغة، ص 244.

كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم رجل عبشمي منسوب إلى عبد شمس<sup>1</sup>. ومن شواهدهم عليه قول الخليل:

أقول لها ودمع العين جار أم تحزنك حيلة المنادي<sup>2</sup>

وذكر السيوطي أن معرفة النحت من اللوازم في العربية، ونظرا لأهميته خصه بعض العلماء بالتصنيف<sup>3</sup>.

أنواعه<sup>4</sup>: ويمكن أن نقسم النحت إلى أربعة أقسام: نحت فعلي، ونحت وصفي، ونحت اسمي ونحت نسبي .

1- **النحت الفعلي** : وهو أن تنحت من الجملة فعلا يكون دالا عليها كقولك : حوكل وبأبأ وطلبق إذا قال الرجل : لا حول ولا قوة إلا بالله، بأبي أنت، وأطال الله بقاءك، فكل هذه المنحوتات تدل على جمل.

2- **النحت الوصفي** : وهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها نحو : الصلدم : الشديد الحافر، منحوتة من الصلد والصدم.

3- **النحت الاسمي** : وهو أن تنحت من كلمتين اسما مثل : جلمود من جلد وجمد .

4- **النحت النسبي** : هو أن تنسب شيئا أو شخصا إلى بلد نحو : عبشمي، وعبدي نسبة إلى عبد شمس وعبد الدار.

1/ ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ص263.

2/ البيت بلا نسبة في لسان العرب مادة "جعل"، 156/11. ونسبه ابن فارس والثعالبي إلى الخليل انظر: ابن فارس، الصحاحي ص264. وانظر: الثعالبي، فقه اللغة، ولسان العربية ص356.

3/ فال السيوطي: وقد ألف في هذا النوع أبو علي الظهير بن الخطير الفارسي العماني كتابا سماه " تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب". انظر: السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 482/1.

4/ انظر: أحمد عبد الرحمان حماد، عوامل التطور اللغوي، ص34 . سعيد الأفغاني، أصول النحو، ص135. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة. ص186. رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص302.

### 3- أهمية النحت ودوره في تطور الملكة اللسانية العربية.

لقد عرفت العربية النحت كوسيلة من طرق النمو اللغوي، حيث نرى أن الأمثلة المقدمة في النحت تدل دليلاً قاطعاً على أن الكلمات المنحوتة والمركبة تثري اللغة وتزيد من مفرداتها وتراكيبها وصيغها ومعانيها، وتعطي فرصة للمتكلم بالعربية أن يعبر عما يريد بكلمة أو أكثر على معنى جملة أو كلمتين<sup>1</sup>. وهكذا نجد أنه لا مانع من أن تنحت الكلمات التي نحتاجها في حياتنا اليومية أو ما يحتاجه العلماء والفنانون والأدباء للتعبير عن معنى أو أكثر مما صعب عليهم أن يجدوا له لفظاً مناسباً وخاصة في هذا العصر، فقد وجد فيه العلماء والباحثون فسحة لإيجاد ألفاظ للمصطلحات العلمية المقابلة للألفاظ والمفردات العلمية الأجنبية<sup>2</sup> لكنهم اشترطوا في المقابل أن تكون الكلمة المنحوتة منسجمة في تأليفها للكلمة العربية، وتدخل تحت أحكامها العامة، وتندرج ضمن صياغاتها وأوزانها، فحتى لا نلجأ إلى استعمال المفردات والتراكيب الأجنبية، يُمكننا النحت من مُسايرة العصر وتقديم العلم من الحديث بلساننا العربي دون أن نلجأ إلى لغة أجنبية.

وهكذا كانت ملكة اللسان العربي أداة مرنة مطواعاً للتعبير عن حاجات المتكلمين بها في كل عصر.

#### ثالثاً: الترادف

إن من أهم ما يميز العربية عن أخواتها من اللغات السامية، اتساعها في التعبير وذلك لكثرة مترادفاتهما لما اشتملت عليه من أصول لغوية احتفظت بها من اللسان السامي الأول<sup>3</sup>، ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن العربية أوسع اللغات ثروة، وأغناها في أصول الكلمات التي تدل على معانٍ متشعبة، حقا فقد تمكنت العربية أن تحيا خالدة مدة طويلة لارتباطها بالقرآن الكريم. " فقد أُتيح للغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسّع من طرائق استعمالها،

1/ انظر: أحمد عبد الرحمان حمّاد، عوامل التطور اللغوي، ص 28.

2/ انظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 272. أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص 223.

3/ انظر: علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 168.

وأساليب اشتقاقها، وتنوع لهجاتها، فانطوت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم"<sup>1</sup>.

ونظرا لهذه الأهمية للترادف، ومساهمة الفعالة في تطور العربية كخاصية من خصائصها اللغوية، ومظهر من أهم مظاهر الثراء اللغوي في عربيتنا الجميلة فإننا نوضحه كما يلي:

**1- تعريفه:**

#### لغة:

الترادف من ردف والردف التتابع، فكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف. ويقال جاء القوم رداً: أي يتبع بعضهم بعضاً، ويقال لليل والنهار ردفان، لأن كل واحد منهما يردف صاحبه، أي: يتبع أحدهما الآخر<sup>2</sup> وعلى هذا المعنى جاء في قوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبَدِّلُكُمْ بِاللَّيْلِ مِنَ اللَّيْلِ مُرَدِّفِينَ)<sup>3</sup> أي متتابعين يأتون فرقة بعد فرقة ويتبع بعضهم بعضاً في النزول للقتال<sup>4</sup>.

#### اصطلاحاً:

يقصد به عند علماء العربية<sup>5</sup> الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد وذلك كأن نجد للمعنى الواحد ألفاظاً عديدة، فنجد للأسد في لغة العرب خمسمائة اسم، كما نجد للسيف أكثر من ألف اسم..... وهكذا بقية المترادفات والألفاظ المفردة المتعددة التي تدل على معنى واحد.

وكان أول من أشار إلى هذه الظاهرة اللغوية هو إمام النحاة سيبويه في الكتاب<sup>6</sup> فقال: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق

1/ صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 292.

2/ انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، دط، دت، 3/ 143. ابن منظور، لسان العرب، 9/ 115.

3/ الأنفال، الآية 09.

4/ انظر: الآلوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، 9/ 173. الزمخشري، الكشاف، 2/ 146.

5/ انظر: السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 402. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 292. رمضان عبد التّواب، فصول

في فقه العربية، ص 308.

6/ وذلك باعتبار الكتاب أول مؤلف في علم العربية.

اللفظيين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظيين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظيين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق.<sup>1</sup>

والقاعدة في فقه اللغة بوجه عام تقرر أن كثرة الاستعمال للألفاظ لا بد أن تخلق كلمات جديدة، حيث تظهر في اللغة ألفاظا كانت مهجورة في حين تختفي ألفاظا كانت مستعملة ويذكر بعض الباحثين<sup>2</sup> أن أول مصنف جمع الألفاظ المترادفة هو كتاب الأصمعي الذي سماه: "ما اختلفت ألفاظه، واتفقت معانيه."

## 2- موقف علماء العربية من الترادف :

اختلف علماء العربية قديما وحديثا حول هذه الظاهرة اللغوية فلم يكن لهم رأي موحد منهم من قال به، ومنهم من رفضه جملة واحدة، ويمكن أن نفرق بين المذهبين كما يلي:

### موقف المؤيدين:

وهو مذهب علماء الأصول قاطبة وابن خالويه فقد جوز هؤلاء الترادف في كلام العرب وجعلوه من أبرز خصائص العربية الدالة عن ثرائها، وتنقل لنا كتب العربية أن الكثير من هؤلاء كان يتباهى ويفتخر لحفظ الأسماء الكثيرة للمسمى الواحد .

حكى السيوطي في المزهري عن أبي علي الفارسي قال: " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالوية: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا، وهو السيف. قال ابن خالوية: فأين المهند، والصارم، وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات."<sup>3</sup>

وذهب المحدثون من علماء اللغة<sup>4</sup> إلى الاعتراف بوجوده به في العربية بشروط، كالاتفاق في المعنى بين الكلمتين المترادفتين اتفاقا تاما، فإذا تبين بدليل قوي أن العربي كان يفهم من كلمة جلس خلاف ما يفهمه من قعد لا يمكن القول بالترادف، ومن شروطهم أيضا الاتحاد في

1/ سيبويه، الكتاب، 1/ 24.

2/ انظر: علي زيتونة مسعود، التنوع الأسلوبي في القصة القرآنية، مذكرة ماجستير مرقونة، إشراف د: أحمد حساني، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 2006/2007، ص 31.

3/ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 405.

4/ انظر: رمضان عبد التّواب، فصول في فقه العربية، ص 322.

البيئة الواحدة، فإذا ما اختلفت البيئات وتعددت الأماكن لا يمكن القول بالترادف، لأن اللغة تتطور من زمن إلى آخر.

**موقف المعارضين:** وهذه الطائفة أنكرت وجود الترادف في العربية، لأن الواضع الأول للغة وضع لكل معنى لفظا خاصا به ومن هؤلاء : ابن فارس، وأبو علي الفارسي فقد قال: إن الألفاظ الزائدة عن المسمى الواحد إنما هي من قبيل الأوصاف وليست من الأسماء، وهذا ما يؤكد ابن فارس بقوله: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا إن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى."<sup>1</sup> وقد احتج هؤلاء بجملة من الأدلة منها<sup>2</sup>:

- اختلاف لهجات العرب، وتنوع الأسماء حسب البيئات والأماكن، فقد يكون الشيء واحد ويسمى في كل قبيلة باسم يختلف عن الأخرى، مثل السكين والمدينة، ولما بدأت حركة تدوين اللغة، جمعت هذه الألفاظ دفعة واحدة وكأنها مترادفات للمسمى الواحد، هذا العامل كان من أبرز العوامل التي أوجدت هذه الظاهرة اللغوية.

- وقوع الالتباس بين الصفة والاسم، إذ لم يفرق القائلون بالترادف بين الصفة التابعة والموضحة لمعنى الاسم، وبين الاسم الذي وضع للدلالة على المعنى، فإن من سنن العرب في كلامها الاسم والوصف.

- غفل القائلون بالترادف عن ظاهرة التطور اللغوي، فإن اللغة العربية تطورت عبر مراحل تاريخية، وإن هذه الألفاظ المترادفة قد استعمل كل منها في مرحلة من تلك المراحل. وكل هذه الأدلة مقبولة منطقيا، كما لها ما يبررها في الواقع اللغوي للعربية.

1/ ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة، ص 97.

2/ لخصت هذه الأدلة من محاضرة قدمها لنا أستاذنا الدكتور عزيز عدمان لما كان يحاضرنا في فقه اللغة، بكلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر. الموسم الجامعي، 2006/2005.

### 3- دوره في تطور الملكة اللسانية العربية :

يعتبر الترادف من أهم العوامل اللغوية التي ساهمت في تطور اللغة ونموها، فقد وجد الناطقون بلغة العرب سعة هائلة من الألفاظ والمفردات، استعملوها في أطوار مختلفة لحياتهم اليومية، وبهذه المترادفات استطاع الأدباء والشعراء العرب أن يجعلوا في كلامهم تنوع للألفاظ والمفردات مع توافق المعاني تخلصا من التكرار، ومن أبرز الشواهد على هذا قول الحطيئة:

ألا حبذا هند وأرض بها هند      وهد أتى من دونها النأي والبعد<sup>1</sup>

كما تروي كتب اللغة والأدب أن واصل ابن عطاء<sup>2</sup> كان ألتغ<sup>3</sup> فلم يحفظ عنه أنه نطق بصوت الراء، مع أنه كان أديبا وخطيبا بليغا، فلولا الترادف في العربية ما تمكن من ذلك، ومن أمثلة ما يروى عنه في هذا الباب قصته مع بشار ينكر إحداه، فقال واصل: "أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله، لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية، لدستت إليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله، ثم لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسى. فقال أبو معاذ ولم يقل: بشار وقال: المشنف ولم يقل المرعث، وكان بشار ينبز بالمرعث وقال: من سجايا الغالية ولم يقل: الرافضة، وقال: في منزله، ولم يقل: في داره وقال: يبعج، ولم يقل: يبقر، كل ذلك تخلصا من الراء".<sup>4</sup>

وعلى الرغم من إنكاره عند بعض علماء العربية إلا أننا لا ننكره جملة وتفصيلا. وعلى هذا الأساس نقر بوجوده ولا مانع أن يكون في اللغة العربية شاهدا قويا على ثراءها وسعة مفرداتها.

1/ انظر: ديوان الحطيئة بشرح ابن سكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1958، ص140.

2/ هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، تنسب إليه فرقة المعتزلة، له كتاب التوبة ومعاني القرآن، توفي سنة 181 هـ انظر ترجمته في: ابن حجر، لسان الميزان، 369/8.

3/ الألتغ هو الذي لا يحسن النطق بصوت الراء، انظر: ابن منظور، لسان العرب، 8/ 448.

4/ انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 6/ 2794. الجاحظ، البيان والتبيين، 1/ 16. العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقه، دار نضمة مصر، القاهرة، دط، دت، 3/ 193.

وقد أدى الترادف دورا في حياة اللغة العربية، إذ كان سببا في ثراء اللغة بألفاظ و□جد فيها المتكلم ضالته إذا ضاق عليه التعبير بلفظ معين. وهكذا نراه عاملا لغويا مهما في تطور العربية وخاصة من أكبر خصائصها المفرداتية.

#### رابعا: الاقتراض

من المعروف في علم اللسانيات أن اللغة من الظواهر الاجتماعية التي تتأثر بغيرها. فكما تتأثر بما عداها من النظم الاجتماعية، كالدين والسياسة، تتأثر بغيرها من اللغات، إذ إنه قانون اجتماعي إنساني. هذه الظاهرة عرفت عند المتخصصين بظاهرة التأثير والتأثر. وقد أقاموا للاستدلال عليها بأدلة لا تحصى<sup>1</sup>، فاللغة تقترض ألفاظا من سائر اللغات المجاورة. وقد خضعت العربية لهذه السنة اللغوية، فهي ليست بدعا من اللغات الإنسانية، فتأثرت بالفارسية، واليونانية، والسريانية وأخذت منها ألفاظا ومصطلحات<sup>2</sup> وقد تحدث ابن خلدون عن أثر الأعاجم في اللغة العربية في مواطن عديدة من مقدمته، من ذلك ما ذكره في باب لغات الأمصار، حيث قال: "ولما تملك العجم من الديلم والسلجوقية بعدهم بالمشرق، وزناتة والبربر بالمغرب وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية، فسد اللسان العربي لذلك"<sup>3</sup> ويقول أيضا: "ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم، حتى تآدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل الكثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم"<sup>4</sup>. وغير ذلك من أبواب "المقدمة" التي يشير فيها إلى تفاعل الملكة اللسانية العربية مع الألسنة الأخرى، وهو ما يطلق عليه في الغالب ألسنة العجم وحتى نرى أثر التفاعل لا بد أن نوضحه على ضوء ما عرف في كتب "فقه اللغة العربية" بالاقتراض:

1/ انظر: صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص315.

2/ تأثرت العربية بالفارسية، من حيث الألفاظ والمفردات، أما تأثرها باليونانية والسريانية من حيث الألفاظ، فقد اختلف الباحثون في ذلك، وذكروا أثر علوم اليونان والسريان والهنود في علوم العربية، كالنحو، والمعاجم. ولم نر في حديثهم ما نلمس منه اقتراض العربية من اليونانية والهندية والسريانية في ألفاظها و مصطلحاتها. " انظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص337.

3/ المقدمة، 2/830.

4/ المقدمة، 3/1131.

## 1- تعريفه:

### - لغة:

مأخوذ من القرض ويعني القطع تقول استقرضت من فلان مالا وأقرضته من مالي إذا قُطع جزءا من المال وكان قرضا، قال ابن منظور: "والقرض القطع، وقرضه يقرضه قرضا قطعه، والقرض قول الشعر خاصة..."<sup>1</sup> ولعل أقرب المعاني للدلالة الاصطلاحية هو معنى القطع لأن فيه اقتطاع ألفاظ من لغة إلى لغة أخرى.

### - اصطلاحا:

الاقتراض هو ما أخذه العرب من الألفاظ الموضوعية في غير لغتهم ثم استعملوه للدلالة على المعاني العربية، ويدخل فيه ما خضع من الألفاظ الأجنبية للغة العرب في قياسها وأوزانها حتى أصبح كاللفظ العربي، ولذلك اصطلح عليه عند القدامى بالمعرب. قال السيوطي: "المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها."<sup>2</sup> ويقول الدكتور حسن ظاظا: "المعرب، هو لفظ استعاره العرب الخالص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم مثل: السندس، الزنجبيل، السراط الفسفاط، الإبريق، الاستبرق... الخ."<sup>3</sup>

وقد جمع بعض الدارسين الدخيل، والمعرب، والمولد في قسم واحد باعتبار أنه مقترض. يقول الدكتور وافي: "ويراد بالدخيل الأجنبي ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم."<sup>4</sup>

ونستطيع القول أن كل ما تكلمت به العرب، ووافق استعمالها اللغوي وكان مأخوذا في أصله من لغات أخرى عد من الألفاظ المعرّبة، كما يمكن لنا أن نصطلح عليه باسم المقترض.

1/ انظر: ابن منظور، لسان العرب، 216/7 . الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 340/2.

2/ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/ 268.

3/ حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990، ص67.

4/ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص199.

## 2- العامل الاجتماعي وأثره في الاقتراض ودخول الألفاظ الأعجمية إلى العربية :

لقد خرج العرب بعد الإسلام من العزلة التي كانوا يعيشونها، فتأثروا بلغات الأمصار المجاورة لهم، واستعملوا ألفاظا كانوا مضطرين لها ويوضح هذا ما نقله الثعالبي<sup>1</sup> في فقه اللغة وسر العربية:" فصل في سياقه أسماء تفردت بها الفرس دون العرب، فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، (فمنها من الأواني): الكوز والإبريق والطست."<sup>2</sup> وهكذا فإنه لا يتم تبادل اجتماعي بين الأمم والشعوب، سواء كان التبادل في العلاقات السياسية أو العلاقات التجارية، إلا ويتبعه تبادل في اللغة أيضا، فتأخذ إحدى اللغتين من الأخرى ما يناسبها وقد لاحظ ابن خلدون في المقدمة هذا التفاعل الاجتماعي في الكثير من المواضع.<sup>3</sup>

وهو ما عبر عنه الدكتور محمد عيد في كتابه الملكة اللسانية بقوله:" واللغويون المحدثون يدرسون تفصيلا أثر العزلة على لغات بعض الشعوب وما تؤدي إليه من الاحتفاظ بخصائصها التقليدية، فتحفظ بصفاتها وأصالتها، كما يدرسون في الوقت نفسه اتصال أهل اللغة ما بغيرهم عن طريق الغزو أو التجارة أو الهجرة أو الحرب أو الجوار، وما يترتب على ذلك من النفاذ إلى مفرداتها، أو نظمها النحوية والصرفية. وقد تناول ابن خلدون هذين المظهرين الاجتماعيين، لكنه كعادته لم يتناولهما تناولا سطحيا مجردا، بل تناولهما بخبرة عالم الاجتماع النافذ النظر."<sup>4</sup> وابن خلدون كان يلح في كثير من المواضع على جودة ملكة اللسان العربي وصحتها وأنها فسدت لما اختلط العرب بغيرهم. وكأنه لم يعترف بالاقتراض كضرورة لغوية، من باب "يوجد في لغة العرب ما يغني عن غيرها" أو أنه يعترف

1/ هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، أديب ولغوي وناقد وُلِد في نيسابور. كان فَرَّاءً يَخِيط جلود الثعالب فُنُسب إلى صناعته، ثم انتقل من حياكة الفراء إلى دراسة اللغة والأدب والتاريخ فنبغ واشتهر. ومن أهم الآثار التي حَلَفها الثعالبي يتيمة الدهر، العقد النفيس في نزهة الجليس؛ فقه اللغة وسر العربية، وغيرها، توفي سنة 429 هـ . انظر ترجمته في : ابن الانباري، نزهة الألباء، ص315.

2/ الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص274.

3/ انظر: المقدمة، 3/1147.

4/ محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص99.

بضرورة التفاعل الاجتماعي، ولكنه يعتقد النقص في استعارة الألفاظ من اللغات الأخرى إلى العربية الغنية بالألفاظ.

### 3- دور الاقتراض في تطور اللغة العربية ونمو مفرداتها :

إن أي لغة يكتب لها البقاء أمدا طويلا، كالعربية مثلا لا بد لها أن تتأثر فتقترض ألفاظا ومفردات لتواكب بها مسيرة الحياة، وهذه خاصية من خصائص اللغات المتطورة. يقول الدكتور حسن ظاظا: " إن أي لغة متقدمة، متطورة، عاشت فترة من عمرها في حضارة زاهرة وعلم راق وفكر عال وأدب رفيع، لا يمكن أن تكتفي بثروتها المحلية."<sup>1</sup>

فالاقتراض عامل لغوي لا يكون معتبرا إلا إذا اختلطت الأوطان واللغات ببعضها. فقد اختلطت العربية قبل الإسلام وبعده بلغات أخرى، كالحبشية، والفارسية، واليونانية. وعرف العرب مستحدثات في ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع، فاحتاجوا إلى مصطلحات من أمم أخرى عرفت هذه النظم قبلهم، كما يمكن لنا أن نلاحظ مرونة العربية واستجابتها للقبول وعدم الاستنكاف عن الأخذ من اللغات الأخرى، ونشاهد مرونتها في صياغة تلك الألفاظ إلى لغتها. ولما كان من المتعذر أن تضل اللغة الإنسانية بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى، كانت كل لغة عرضة للتطور والتغير تأخذ هي من غيرها ويأخذ منها غيرها، لأن العلاقات الاجتماعية ضرورة لأبد منها بين الأفراد والأمم والشعوب، وهذه سنة إلهية، كما أن اختلاف الألسنة واللغات آية ربانية قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)<sup>2</sup> .

وقال موضحا اختلاف السنة هذه الأجناس والشعوب ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ)<sup>3</sup> .

1/ حسن ظاظا، كلام العرب، ص 62.

2/ الحجرات، الآية 13.

3/ الروم الآية، 22.